وكذا ابتخيل عليه نقلي انكبور واحد لذ بلتحق مركبا ذاته او صفاته او يكون جعبو الوجود مؤثبه فعل من فعال فد نفضح لمعنى الوحدانية نهي بعى التركيب بذاته نفعي وصفا ثمها وهما انه بعد ذلك كموع عع الواحد تبالشلاثة عالهو المطلوب

الابرار سيات المقربين اشار الي هذا وهرازا وابل الدرجات التي بالهلا الابرار هي سيات بالنسبه الي المقربين اذا التفتوا اليها بقلوبهم ولاحظوها فهي حسنه بالنظر الي البر وسية بالنظر الى المقرب لنزوله عن درجته واما شعر الجنيد وهو قوله طوارق تلوح اذا بدت فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع اي ان اوائل المقام طوارق انوار ونهايته جمع وكل الحال وكتمان سر والله الموفق والمستعان فطوارق انوار للابرار واشاره جمع وكتمان للمقربين **قال** الامام رضي الله عنه ومن ذلك القبض والبسط وهما حالتان يحدثان في العبد عن حالتي الخوف والرجا فالقبض للعارف بمنزله الخوف للمستانف والبسط للعارف بمنزله الرجا للمستانف ومن الفصل بين القبض والخوف والبسط والرجا ان الخوف من شي في المستقبل اما يخاف فوت محبوب او هجوم محذور وكذلك الرجا انما يكون بتاميل محبوب في المستقبل او بتطلع زوال محذور وكفايه مكروه في المستانف واما القبض فلمعنى حاصل في الوقت وكذلك البسط فصاحب الخوف والرجا تعلق قلبه في حالتيه باجله وصاحب القبض وصاحب البسط اخيذ وقته بوارد غلب عليه في عاجله ثم تتفاوت نعوتهم في القبض والبسط على حسب تفاوتهم في احوالهم من وارد يوجب قبضا ولكن في صاحبه مساغ للاشيا الاخر لانه غير مستوفي ومن مقبوض لا مساغ لغير وارده فيه لانه ماخوذ عنه بالكليه بوارده كما قال بعضهم انا ردم اي لا مساغ في وكذلك المبسوط قد يكون بسط يسع الخلق ولا يستوحش من اكثر الاشيا ويكون مبسوط لا يوثر فيه شي بحال من الاحوال **قال** الشارح رضي الله عنه والمقصود ها هنا بيان اصطلاحهم في القبض والبسط لانه لفظ يستعمل في غير ما ارادوه فبين مرادهم به خلاف الخوف والرجا فانه خلافهما في المتعلق باسم الخوف يطلق لمعنى واحد وكذلك اسم الرجا وانما اختلفا في المخوف والمرجو لتعددهما وقول الامام القبض فوق الخوف والبسط فوق الرجا معناه ان العبد يتقدم له الخوف من ضرر يخشاه فاذا حل به انقبض وكذلك الرجا امل الحصول محبوب في المستقبل فاذا حل به انبسط ولهذا المعنى عبر عنه بان متعلق القبض والبسط امر نازل في الوقت بخلاف الخوف والرجا فان متعلقهما امر في الاستقبال والقبض لدى يطرق العبد في وقته وكذلك البسط قد يعرف سبب كل واحد منهما وقد لا يعرف وقد يكون عرفه ونسيه وكل واحد منهما يقوي ويضعف فان ضعف بقيت فيه بقيه يتسع بها للحاذات والمعاملات وقضا الحاجات وان قوي القبض لم يقدر على شي من ذلك ولذلك اجاب بعضهم من اراد كلامه بان قال انا ردم يعني ما فيه متسع وكذلك المنبسط قد يتسع ببسطه لبعض الامور دون بعض وقد يكون منشرح الصدر بحيث

لايكد له

كونه وقد ايتعب الطالبين نقل العجز على عكس ما هذا فخ القدرة كان قدرته تقتضي بين ممكن بلوغ جهان عن ممكن واحد لتوا ضيف الى تحصه ويمكن حاذ ذا بجهته نقل محال فان ذهل دالله على كل شي قدير هو ليرا بجاد شي من العالم مع كمال لونه لوجود الى اخرها فذا قد لا دادة في فيتخيل

لايكد له سي وهذا معنى هذه المقدمه في القبض والبسط وتمييز حقيقتها عن الخوف والرجا **قال** الامام رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول دخل بعضهم على ابي بكر القحطبي وكان له ابن يتعاطى ما يتعاطاه الشباب وكان ممر هذا الداخل على هذا الابن وادهو مع اقرانه في اشتغاله ببطالته فرق قلبه للقحطبي وقال مسكين هذا الشيخ كيف ابتلي بمقاساة هذا فلما دخل على القحطبي وجده كانه لا خبر له عما يجري من الملاهي فتعجب منه وقال فديت من لا يوثر فيه الجبال الرواسي فقال القحطبي انا قد حررنا عن رق الاشيا في الازل **قال** الشارح رضي الله عنه هذا يدل على ان من كمل اشتغاله بربه ذهل عن نفسه فضلا عن ولده وما هو فيه من لهوه ولعبه وذلك ان ولد هذا الشيخ قد كان ثريبا من موضعه في لهوه مع اقرانه فاتى هذا الزائر فاستنكر ما راه من حاله انه الشباب وطراد والده عارف بحاله فتالم على ما هو فيه فلما دخل عند الشيخ لم يخبر عنده اثر ما ظنه من شغله بولده فقال فديت من لا يوثر فيه الجبال الرواسي وفهم الشيخ القحطبي انه عناه فقال له مجيبا عن ذلك انا قد حررنا عن رق الاشيا في الازل وكلام القحطبي هذا يحتمل امرين احدهما انه علم بحال ولده ولكنه لم يشتغل به لما خصه به مولاه من كمال اشتغاله به ومناجاته واستغراقه في اكثر اوقاته فلهذا انا تحررنا في الازل عن رق الاشيا ويحتمل انه لم يعرف بحال ولده بالكليه وانما قال ذلك جوابا لتعجب السايل من حاله وكلا الحالين يدلان على كمال استغراقه بما هو فيه فان علم حال ولده لم يبال ولكن لا بد ان يغير والاولي حاله انه لم يعلم وان لم يعلم كان احرى واجدر وهذا يدل على كمال بسط الشيخ وكمال اتساعه في الشغل بما هو فيه من فضل ربه لان للبسط على درجات كما ان للقبض وهو ضده على درجات **قال** الشيخ الامام الهروي رحمه الله القبض في هذا الباب اسم يشار به الى مقام الضنائن الذين ادخرهم الحق اصطناعا لنفسه وهم ثلاث فرق فرقه قبضهم الحق اليه قبض التوفي فضن بهم عن اعين العالمين **قال** الشارح رضي الله عنه اي اخفاهم وفرقهم قبضهم يسترهم في لباس التلبيس واسبل عليهم اكله الرسوم فاخفاهم عن عيون العالمين **قال** الشارح رضي الله عنه اي بتلبيس ظواهرهم وستر بواطنهم وفرقه قبضهم منهم اليه فصافاهم مصافاة سر فضن بهم عليهم **قال** الشارح رضي الله عنه اي شغلهم عما فاته لهم وكمال شغلهم به عن انفسهم وكذلك البسط على ثلاث درجات وهذا الشيخ في اعلاها ولذلك قال ما قال اي لم يبق لغير الله تعالى غلبه على قلوبنا ولا احساس **قال** الامام رضي الله عنه ومن دواعي موجبات القبض ان يرد على قلبه وارد موجبه اشاره الى عتاب ورمز باستحقاق تاديب فيحصل في القلب لا محاله قبض وقد يكون موجب بعض الواردات اشاره الى تقريب واقبال بنوع لطف وترحيب

احفاهم

Copyright © King Saud University